أميركا تتحول عن "الوعود" لأصدقائها

الى الضغط عليهم لتنفيذ وعودها لأسرائيل

كانت آمال مؤيدي مشروع ريغان منصبة على امكانية الادارة الاميركية تطبيق "حلها" بخصوص لبنان حتى "سفوغ" بعد ذلك "لحل" القضية الفلسطينية. ومن اجل ذلك انطلق كل المطبلين لمشروع ريغان في تظاهره بقفز الى الرباعة والحس السليم للمستمر بفرت "الخلاص" من الاحتلال الاسرائيلي و"العودة" الى "ايام زمان" ايام ما قبل الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. وقد ذهب بعضهم الى حد ذكر تواريخ محددة لهذه "العودة"!

ومرت هذه التواريخ دون تحقيق وحتى دون تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من لبنان كما وعد ريغان "اصدقاءه" في المنطقة قبل عيد الميلاد في العام الماضي.

وقد عبر الملك حسين عن خيبة امله هذه في مؤتمره الصحفي بلندن حينما اشار الى "تحالف" الولايات المتحدة في تنفيذ "البرنامج الذي كان مقررا انجازه في مطلع هذا العام". ومع ذلك، وكما هي العادة، فقد سارع اتباع اميركا في المنطقة الى التراجع عن مطالبتها باعمال ملموسة، والاكتفاء بمزيد من وعودها على امل ان تحققها لهم في يوم من الايام. والغاية من ذلك هو محاولة اظهار ولو بعض "المصداقية" للسياسة الاميركية في المنطقة. وهم يعنون النفس الان بان تنجح اميركا في ايصال المفاوضات اللبنانية الاسرائيلية الى نتيجة "ناجحة" حتى يمكنهم التذرع بهذه النتيجة للدخول في مفاوضات حول الضفة والقطاع على غرارها! وهم لا يخفون ضيقهم من الموقف السوري الذي يشترط الانسحاب الاسرائيلي بدون شروط من اجل انسحاب القوات السورية من لبنان، وكان كمال حسن علي قد عبر عن ذلك بصراحة حينما وضع مسؤولية تأخير الانسحاب الاسرائيلي على كل من سوريا واسرائيل سواء بسواء.

وبالمقابل، وكخطوة لتسهيل الدور الاميركي المتجاوب مع المطالب الاسرائيلية، رفعوا القيود عن التجارة مع مصر كي لا يكون مطلب التطبيع الاسرائيلي مع لبنان عقبة امام التوصل الى اتفاق اسرائيلي لبناني. ويبدو ان هذه الخطوة لم تكن الوحيدة في التجاوب مع المطالب الاميركية الاسرائيلية حتى ان شامير، تظاهر بالدهشة، اثناء زيارته الاخيرة لواشنطن لمدى اقتراب الموقف الاميركي من الموقف الاسرائيلي، وقد اشار، بهذا الصدد، الى تحالف اميركا عن "معارضتها" السابقة للتطبيع مع لبنان، و"تعاطفها" مع المطالب "الامنية" الاسرائيلية!

ولم تكن هذا الاقتراب الاميركي من الموقف الاسرائيلي جديدا من الناحية الواقعية. فالاتفاق كان موجودا قبل غزو لبنان — غير ان "مقتضيات" عدم كشف مواقف الاتباع العرب لواشنطن كان يتطلب بعض المرونة في الاخراج. وكانت واشنطن تدرك مدى حاجة اتباعها العرب للمتاجرة بمصداقيتها امام الشعوب العربية، وان هذه "المصداقية" ستكون ملموسة على حد زعمهم اذا ما تمكن الاميركيون من اقناع اسرائيل بالانسحاب من لبنان. ومن هذا الاعتبار احدث واشنطن تطلب من هؤلاء الاتباع تقديم "تسهيلات" لها لتعطيهم هذه المصداقية فيما بعد. وكانت هذه "التسهيلات" كما حدث في كامب ديفيد تحاولا مع المطالب الاسرائيلية!

وفي نفس الوقت كان الجانب الاسرائيلي "يتفاوض" مع اميركا لا على الانسحاب من لبنان وحسب بل وعلى عدم الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، وعلى مدى تطابق مشروع ريغان مع التفسير الاسرائيلي لمفهوم الادارة الذاتية حسب اتفاقيات كامب ديفيد. وسبق ان الاتفاق قد تحقق. حتى ان ريغان قال مؤخرا، بصريح العبارة، بان اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية لا يتعارض مع اتفاقيات كامب ديفيد، مزاودا في ذلك، على كارتر مهندس تلك الاتفاقيات الذي قال مؤخرا اثناء زيارته للمنطقة بانه لا يتفق مع التفسير الاسرائيلي لتلك الاتفاقات وهذا بدل، كما دلت على ذلك محل تجربة التعامل مع اميركا، بان الاخيرة لا "تضغط" على اسرائيل، كما تحلم بذلك مؤيدو مشروع ريغان، بل تضغط عليهم لقبول الموقف الاسرائيلي. وهي تعلم انهم لا يستطيعون الاحتجاج او التمرد لانهم بدونها لا يستطيعون الاحتفاظ طويلا بمراكزهم.

والان عاد مؤيدو مشروع ريغان للتلويح بخطر "الاستقطاب" في المنطقة وهو ما كانوا يلوحون به منذ عقود طويلة، وبحاجة بعد عام ٦٧ في محاولة لاقناع الولايات المتحدة بالاسراع في تطبيق الحل الاميركي الموعود. ولما كانوا هم ضمن دائرة الاستقطاب الاميركي، فالتلويح بخطر الاستقطاب لا يعني تهديدا لواشنطن بل دعوة استباقية ضد تعاظم حركة الجماهير العربية المعارضة للامبريالية الاميركية واتباعها، وضد تحالف هذه الحركة مع الاتحاد السوفييتي والقوى الثورية في العالم خصوصا وقد تحققت اهم انجازات حركة التحرر العربية على قاعدة هذا التحالف، وبرداد الادراك، في الوقت الحاضر، لدى بعض الاوساط العربية المعادية للامبريالية بضرورة سياسة التردد والمراوحة وعدم السير في سياسة حازمة العداء للامبريالية.

وفي هذا المجال يزيد من قلق الانظمة الرجعية العربية تزايد مظاهر التعاون بين سوريا والاتحاد السوفييتي، وتوجه الحكومة اللبنانية لعقد معاهدة صداقة وتعاون معه، وتحسن الفرص امام تصفية الخلافات القائمة بين سوريا ومنظمة التحرير.

ان كل هذا يعود بمردود ايجابي على الوضع العربي. ويفسد خطط الاستسلاميين وسادتهم الرامية الى تصدير سياسة الاعتماد على اميركا والقبول بمشاريعها الاستسلامية وكأنها المخرج الحتمي والوحيد!

هذا هو ما يخشونه، في الحقيقة حينما يتحدثون عن خطر "الاستقطاب" اي خطر قيام "استقطاب" اخر معاد للمشاريع الاستسلامية، وفي يده البديل الكفاحي لتحقيق حل عادل يضمن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

من هنا يحاولون "استعجال" واشنطن قبل ان تبلور هذا البديل. اذا كان بعضهم يبرر "الاستعجال" بتبرعه في "اتعاظ ما يمكن انقاذه" كما يقولون، من خلال وقف اقامة المستوطنات كما وعدهم بذلك مشروع ريغان، فعليهم الان اعادة قراءة ما قاله صاحب المشروع بان المستوطنات لا تتعارض مع اتفاقات كامب ديفيد، وبان مشروعه والتفاوض عليه هما في اطار تلك الاتفاقات!

وهناك اكثر من دلالة، من الماضي القريب والبعيد، تشير الى ان واشنطن ليست معنية بحل يحفظ ماء وجه الانظمة الرجعية العربية امام شعوبها. وهي في الوقت الحاضر، وفي ظل تزايد النهج العدواني لها على الصعيد الدولي، وكما يتجلى في السلفادور ودول اخرى في اميركا الوسطى والجنوبية، وفي تركيا وغيرها، تعتمد طريق القمع ضد الشعوب وتناحر الحكام الذين يتولون هذه المهمة. ولم يتردد ممثلوها الرسميون، في المدة الاخيرة عن التصريح بان المخابرات المركزية الاميركية تتولى مراقبة الاوضاع في مصر والسودان ودول اخرى "خوفاً" عليها من تهديد شعوبها!

لهذا فان مشروع ريغان ليس دعوة لخدمة مصالح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، ولا استجابة لحاجات السلام العادل، بل دعوة الى اضطهاد الشعوب العربية والشعب الفلسطيني، ومدخلا لتخريب الفرص الحقيقية امام السلام العادل.

بقلم
بشير البرغوثي

تعليق

وشهد شاهد من أهله

حينما يقر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة قرارات تدعو الى حشد جميع دول العالم في الوجود الامن المنظمة في الوجود ولا فلسطينيا وحينما يسمع مسؤولا فلسطينيا كبيرا مثل صلاح خلف، ابو اياد، يتحدث للتلفزيون الاسرائيلي عن موافقة منظمة التحرير على قيام دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل، حينما يسمع هذا الكلام الاخاص الصريح والمسؤول، يسمع في نفس الوقت تصريحا لشمعون فرح يقول فيه "ان الطرفين هم الطرفين" لا يستطيع ابداء التمنيات" لا يستطيع الا ان يتساءل من اي مورد حرب رئيس بلدية بيت لحم؟! ويتساءل كيف يمكنه ان يضع في كفة واحدة مثير كوهين الذي لام الحكومات الاسرائيلية على عدم طردها ٢٠٠ الف الى ٣٠٠ الف عربي بعد حرب ٦٧، والاحزاب الصهيونية الحاكم منها والمعارض، التي لا تعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، مع منظمة التحرير الفلسطينية التي عبرت قرارات قاس وتصريحات عدد من المسؤولين الفلسطينيين، وبينهم صلاح خلف، عن استعدادها للقبول بدولة فلسطينية مستقلة الى جانب اسرائيل!

ليس هناك تفسير لموقف شمعون فرح الا انه يعتبر قيام دولة مستقلة في حدود عام ١٩٦٧ "تطرفا" وعداء "لمصالح" الشعب!

اما الحقيقة فالمعادون الحقيقيون لمصالح الشعبين هم المتطرفون الاسرائيليون والاستسلاميون العرب. واذا كان البعض، في الماضي، يحاول التذرع ببعض المواقف العربية المتطرفة لتبرير التطرف الاسرائيلي، فان قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة قد ازالت اي لبس حول هذه الناحية، وخلقت اجماعا فلسطينيا على ساحة واقعية منسجمة مع قرارات الامم المتحدة والاغلبية الساحقة في المجتمع الدولي. وهي بهذه الصفة تحول من اية محاولة لاتهامها بالتطرف اتهاما موجها لغالبية العالم، ودليلا على حقيقة النوايا الاستسلامية او التوسعية لاصحاب الاتهام!

ان الموقف الفلسطيني، كما عبرت عنه قرارات المجلس الوطني، وكما اوضحه ابو اياد، في حديثه مع التلفزيون الاسرائيلي، يقوم على التمسك بالحق الطبيعي لكل شعب في هذا العالم، وهو حق تقرير المصير، ومن اجل ذلك حسم الخلاف التاريخي على الارض بالقبول بدولة فلسطينية في حدود عام ١٩٦٧.

هذا الموقف يعتبر "تطرفا" في نظر فرح واصدقائه، وهو كذلك في نظر بيغن وارنس وشامير! وليس هناك من تفسير لهذا "التوافق" سوى اعتماد الطرفين على قاعدة مشتركة واحدة وهي اتفاقيات كامب ديفيد! علما بان ارنس كان قد صوت في الكنيست ضد تلك الاتفاقيات، اما شامير فامتنع عن التصويت!

ومن هذا الموقف الذي يعتمده رئيس بلدية بيت لحم يمكن فهم مشروع ريغان على انه شهادة "شاهد من اهله"!

نائب رئيس الكنيست الاسرائيلي يصرح :-

غلطة إسرائيل المميتة .. عدم طرد العرب عام ١٩٦٧

انشأت الزميلة "الاتحاد"، لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي افتتاحية عددها الصادر يوم الجمعة الماضي (١٨ اذار ٨٣) تحت عنوان "الخطأ .." خصصتها للرد على التصريحات التي ادلى بها عضو الكنيست الاسرائيلي مئير كوهن (من حزب حيروت — ليكود) والتي جاء فيها بان اسرائيل غلطت غلطة مميتة عندما لم ترحل من الضفة الغربية بعد احتلال عام ١٩٦٧ (٢٠٠ — ٣٠٠) الف مواطن فلسطيني الى شرق الاردن كما تم ترحيل عرب اللد والرملة والجليل بعد حرب عام ١٩٤٨.

وقد جاء في تصريحاته ايضا : "ان افراد الجيش الاسرائيلي يقفون عاجزين امام حجارة الشباب في مدن الضفة الغربية، متهما الجيش "باللينونة الزائدة" في التعامل مع المتظاهرين، واضاف : ان الجواب على "الشغب" الواسع في الضفة الغربية هو بناء مدينة يهودية بجانب كل مدينة عربية، حسب المنطق نفسه الذي على اساسه اقيمت مدينة "نتسيرت عليت" ومجدال هعيمق" في الجليل. "كما دعا الى تسريع عملية الاستيطان الكولونيالي في الضفة والى معاقبة الوالدين الذين يشترك ابناؤهم في المظاهرات.

مثير كوهين، الذي عبر فيه عن اعتقاده بان المسؤولين الاسرائيليين "ارتكبوا خطأ كارثيا" حين كانت "في ايديهم الامكانية" في العام ١٩٦٧ ولكنهم — حسب رأيه — لم يعملوا على "طرد ٢٠٠ — ٣٠٠ الف (من سكان المناطق المحتلة) الى الجانب الاخر كما جرى الامر في اللد والرملة والجليل في ١٩٤٨".

("جيروزلم بوست" ١٧ الجاري).

وصدق الذين عقبوا، على هذا التصريح الصريح، بانه "دعوة مباشرة الى ارتكاب مجازر مثل دير ياسين". فان نشر هذا التصريح الان هو دعوة غير مباشرة لارتكاب مجازر مروعة جديدة. لا نحن ولا غيرنا يستطيع ان يتجاهل هذا الخطر الماثل.

ان "الامكانية" من حيث نوايا الحكام العنصريين، موجودة وكانت موجودة. ولذلك فان مئير كوهن وامثاله، يتجنون على الحقيقة التاريخية حين يوهمون انفسهم بان بقاء عرب فلسطينيين في وطنهم، ان كان اسرائيل او المناطق المحتلة، هو نتيجة لـ "خطأ" ارتكبه حكام اسرائيل او بسبب "نوبة رحمة"! فحتى بعد دير ياسين وبعد ان نجحوا في تشريد الاكثرية الساحقة جدا من العرب الفلسطينيين من مدنهم وقراهم، التي اصبحت دولة اسرائيل، لم "ينتظر" روبين بركات "بقاء اقليات في الدولة اليهودية". وحين ظهرت "الامكانية" مرة اخرى في العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ ارتكبوا مجزرة كفر قاسم ولكنهم لم ينجحوا، لم يخطئوا، ولكنهم لم ينجحوا! ولا يصح، تاريخيا، ان يقوم السادة الليكوديون باتهام السادة المعراخيين بانهم لم ينتهزوا "الامكانية" حين ظهرت مرة اخرى في اثناء العدوان الحزيراني في العام ١٩٦٧. اسالوا اهالي عمواس ويالو وبيت نوبا وسكان الجفتلك. بل اسالوا اهالي بيت لحم الذين استيقظوا، صبيحة يوم احتلال بلدهم، على مكبرات الصوت العسكرية الاسرائيلية تنذرهم ان يغادروا بيوتكم وبلدتكم خلال عدة ساعات او تهدمها عليكم! وفي حرب لبنان الاخيرة — هل يجرؤ احد على لوم شارون وايتان وكل الزبانية انهم "وفروا" اية شفقة للاستفادة من هذه "الامكانية" حين ظهرت مرة اخرى؟

ولكنهم فشلوا وسوف يفشلون. ان كل مصيبتهم، ومصيبتنا بهم، هو انهم لا يريدون ان يفهموا ان ما حدث في العام ١٩٤٨ حدث في "غفلة من الدهر" حقا — نتيجة مؤامرة مباشرة ومثلثة الاطراف — لا يمكن ان تتكرر. لقد كتب عليهم ان يعيشوا معنا، في اسرائيل وفي هذا العالم العربي. الخطأ ليس في انهم ضيعوا اية "امكانية" بل الخطأ في السياسة الصهيونية العنصرية التي ان عاشت يوما فلا يمكن ان تعيش ابدا.

ما هو البديل؟

البديل نحن : سياسة وبرنامجا ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

لقد سرنا، مع شعبنا، دائما على الطريق الصحيح. نعم : نحن مع هذا الشعب ومع كل القوى الاسرائيلية العاقلة، نحن الذين افشلنا وسوف نفشل، بوحدة صف وباشد اليقظة، حسابات هؤلاء العنصريين المفلسين حتى نجعل وجودهم، حكاما وسياسة، خطأ كبيرا.

كلمة الاتحاد

من حق، ومن واجب، كل اسرائيلي عاقل ان يستفظع تصريح نائب رئيس الكنيست، الحيروتي